مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

ابن ناجي التنوخي وحياته العلمية في القيروان (ت:839هـ/ 1435م)

رقية جاسم محمد [1] علياء هاشم ذنون [2]

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/10/25

تاريخ المراجعة : 2026/1/15

تاريخ القبول : 2026/1/15

تاريخ النشر : 2026/6/22

الكلمات المفتاحية :

ابن ناجي، التنوخي، العلمية، القيروان

معلومات الاتصال

رقية جاسم

ruqayaalhayani672@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث الحياة العلمية لاحد علماء الغرب الإسلامي، وهو محمد بن احمد بن ناجي التنوخي القيرواني المالكي الذي اشتهر بلقب التنوخي نسبة الى جده تنوخ. عاش في (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي). كان فقيها محدثا ومؤرخا بارزا، برز اسمه خاصة في المذهب المالكي. عاش ابن ناجي التنوخي في فترة شهدت نشاطا علميا كبيرا في شمال افريقية خاصة في القيروان وتونس، وكان معاصرا لعدد من كبار علماء المالكية، كما انه تتلمذ على ايدي شيوخ كبار في المذهب المالكي واخذ عنهم في الفقه والتفسير والحديث. كما وتولى التدريس في المدارس العلمية والمساجد في القيروان.

اما فيما يخص مكانة ابن ناجي التنوخي العلمية فنلاحظ ان لابن ناجي العديد من المؤلفات في الفقه المالكي كان من بينها كتاب شرح المدونة المعروف بشرح ابن ناجي والذي يُعتبر من اهم كتب الفقه المالكي. كما ان له كتب أخرى مفقودة او نسبت اليه منها كتب في مجال الحديث والسيرة النبوية.

توفي ابن ناجي التنوخي في سنة (839هـ/ 1435م).

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Ibn Naji al_ Tanukhi and His Scholarly Life in Kairouan (th: 839 AH \1435 CE)

Ruqaya Jasim Mohammed [1] **Alya Hashem Thanoon** [2]

University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of History / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 25/10/2025
Revised 15/1/2026
Accepted : 15/1/2026
Published 22/6/2026

Keywords:

Ibn Naji, al-Tanukhi, scholarship, Kairouan

Correspondence:

Ruqaya Jasim

ruqayaalhayani672@gmail.com

Abstract

This study examines the scholarly life of one of the scholars of the Islamic West, Muhammad ibn Ahmad ibn Naji al-Tanukhi al-Qayrawani al-Maliki, who was known by the title al-Tanukhi in reference to his ancestor Tanukh. He lived during the 8th century AH / 14th century CE. Ibn Naji al-Tanukhi was a distinguished jurist, traditionist, and historian whose name became prominent particularly within the Maliki school of thought.

He lived during a period of significant intellectual activity in North Africa, especially in Kairouan and Tunis. He was a contemporary of many leading Maliki scholars and studied under some of the greatest teachers of the Maliki school, from whom he learned jurisprudence, Qur'anic exegesis, and Hadith. He also taught in scholarly institutions and mosques in Kairouan.

Regarding Ibn Naji al-Tanukhi's scholarly status, it is evident that he authored numerous works in Maliki jurisprudence, among them Sharh al-Mudawwana (Commentary on al-Mudawwana), known as Sharh Ibn Naji, which is considered one of the most important works in Maliki fiqh. He also had other works, some of which are lost or attributed to him, including writings on Hadith and the Prophetic biography (Sīrah). Ibn Naji al-Tanukhi passed away in 839 AH / 1435 CE

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، والصلاة والسلام على رسول الله (صل الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

كانت القيروان في عهد ابن ناجي التنوخي الذي عاش في القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) ، لا تزال تعد من المراكز العلمية والدينية المهمة في بلاد المغرب الإسلامي، رغم تراجع دورها السياسي والاقتصادي مقارنة بعصور ازدهارها الأولى. وقد تميزت الحياة العلمية في تلك الفترة بحيوية لافتة، اذ كانت المدينة تحتضن حلقات العلم في الجامع الكبير، وتدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والفقه المالكي بوجه خاص، الى جانب علوم الحديث والنحو والتصوف.

برز في هذه المرحلة عدد من العلماء والفقهاء وكان ابن ناجي التنوخي من أبرزهم، فقد ساهم في احياء الحركة الفقهية في القيروان، واخذ عنه عدد من طلبة العلم، كما خلّف مؤلفات مهمة في شرح المدونة المالكية. وقد شكلت هذه النهضة العلمية استمرارا للتقاليد المعرفية التي ارساها علماء القيروان منذ القرون الأولى مما جعلها مركزا للإشعاع الفكري في افريقية والمغرب الأوسط.

تناول هذا البحث مبحثان الأول منهما حمل عنوان **الحياة الاجتماعية لابن ناجي التنوخي** فيما يخص الاسم والنسب والمولد والنشأة.

اما المبحث الثاني فقد حمل عنوان **الحياة العلمية لابن ناجي التنوخي**، وسنحاول في هذا البحث ابراز كل منها وعلى النحو الاتي:

المبحث الاول: الحياة الاجتماعية لابن ناجي التنوخي

نشأ ابن ناجي التنوخي في القيروان خلال القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) في بيئة ذات طابع علمي، وقبل الحديث عن حياته العلمية لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية والتي تضمنت جانبان وعلى النحو الاتي:

أولا: الاسم والنسب

هو أبو القاسم بن ابي مهدي عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني التونسي المالكي، وقيل قاسم والأخير هو المشهور في اغلب كتب التراجم التي ترجمت له. (الكتاني، 1970م، ص6_9)، وقد ورد عند السخاوي باسم أبو القاسم حيث أورده في باب الكنى، (السخاوي، 1424هـ،2003 م، 130/11). وكذلك ورد في تراجم المؤلفين التونسيين، (محفوظ، 1994م ،5/8). ويكنى بابي الفضل التنوخي نسبة الى قبائل تنوخ التي استوطنت البحرين، (السمعاني، 1328هـ،90/3).

ثانيا: المولد والنشأة:

ولد الشيخ ابن ناجي التنوخي في القيروان من اسرة فقيرة سنة (760هـ/1359م)، بناء على ما ذكره هو عن نفسه ان عمره كان واحد وعشرين سنة عند دخول السلطان الحفصي ابي العباس مدينة القيروان سنة (781هـ/1379م)، (الزركشي، 1289هـ، ص69).

كان والده معلم بناء نشأ يتيما فكفله عمه خليفة بن ناجي، الذي اعتنى بتحفيظه القران الكريم، وتلقينه مبادئ الفقه. (الدباغ، 1426هـ،2005م، 19/1).

نشأ ابن ناجي فقيرا وعانى من قلة اليد، وسكن بالزاوية العوانية، وقد حكى رحمه الله تعالى عن شدة فقره في شرحه الكبير للمدونة واشترائه لقشور قراقش الخبز الجاف من سائل بالدين وقد بلغ مقدار ما بذمته لذلك السائل ما يزيد على الدينار، وشكر الله تعالى على ما انعم به عليه. (الدباغ، 1426هـ،2005م ، 119/3).

نشأ ابن ناجي التنوخي تنشئة دينية فقد كان حافظا للقران الكريم، حيث تلقى القران في صباه على يد عمه خليفة بن ناجي التنوخي حيث ذكر انه كان يكرمه اذا حفظ سورة من سور القران الكريم، ويوبخه بشدة اذا تهاون في ذلك.(محفوظ، 1994م ، 5/10_11).

المبحث الثاني: الحياة العلمية لابن ناجي التنوخي

أدى الاستقرار السياسي الذي عاشته الدولة الحفصية في الفترة الواقعة ما بين عامي (750_840هـ/1349_1436م) وهي الفترة التي عاش فيها الشيخ أبو القاسم التنوخي، فانعكس ذلك على مختلف مجالات الحياة في المجتمع الحفصي مما أدى الى انتعاش الاقتصاد والتجارة، كما وظهرت حقبة فقهية وعلمية متميزة كان لها عظيم الأثر في التطور في مجالات التدريس والتأليف والقضاء بمذهب البلاد آلا وهو المذهب المالكي. (برنشفيك، 1406هـ،1986م ، ص461) .

اهتم امراء الدولة الحفصية بالعلم والعلماء كما وشجعوا طلبة العلم مما أدى الى بناء المدارس والمكتبات الامر الذي أسهم في توافد اعلام الفكر والفقه من الاندلس والمغرب، كما وكان لبعض الامراء في الدولة الحفصية الميل والرغبة في حضور مجالس العلم. (برنشفيك، 1406هـ، 1986م ،ص384).

كان من اهم مظاهر الازدهار العلمي في ظل الدولة الحفصية انشاء العديد من المدارس والزوايا المهتمة بإعداد طلبة العلم وتخريج القضاة والخطباء كان من أبرزها المدرسة الشماعية والمدرسة التوفيقية والمدرسة المرجانية في تونس، اما في القيروان فقد كانت الزاوية العوانية، (ابن مقديش، 1988م، ج1، ص589). والزاوية الجديدية (محفوظ، 1994م، ج10/5).

كان من نتائج هذا الازدهار العلمي للدولة الحفصية في القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) وتشجيع الدولة الحفصية للعلم والعلماء بروز نخبة من العلماء الافذاذ في تاريخ المذهب المالكي خلال القرن الثامن الهجري والقرن التاسع الهجري من أبرزهم الشيخ ابن عرفة الورغمي والشيخ البرزلي والشيخ الشبيبي وابي مهدي الغبريني والشيخ ابن ناجي التنوخي.(برنشفيك، 1406هـ،1986م ، ص307_308).

عادت القيروان الى سابق مجدها وعهدها بعد الدور الذي لعبه عرب القيروان وما حولها في انقاذ الدولة الحفصية، حيث تناووا لقتال ابي الحسن المريني ومناصرة امراء بني حفص، فتحقق النصر على المرينيين في سنة (750هـ/1349م) مما جعل الحفصيين يولون القيروان ومسجدها الجامع مزيدا من الاهتمام وتشجيع طلبة العلم والعلماء فيها، وبذلك أصبحت مركزا علميا مرموقا في مطلع القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) والذي كان الشيخ ابن ناجي التنوخي من أبرز اعلامها.

فضلا عن زيادة البعثات العلمية والرحلات المتبادلة بين حواضر تونس والقيروان وبجاية في الدولة الحفصية، وبين الازهر في مصر، وغرناطة بالأندلس، وفاس بالمغرب ، (فاس: مدينة كبيرة تقع على بر بلد المغرب في أقصاه. ينظر: الحموي،1995م ،ج4، ص230؛ الزركلي، 2002م ،ج4، ص 124) التي اهتم بها خلفاء الدولة الحفصية في القرنين الثامن والتاسع الهجري.

وبمثل هذه العوامل تأثر الشيخ ابن ناجي التنوخي، وبمجموعها تكونت فيه الحوافز القوية التي اخرجته اماما نادرا من أئمة المالكية. تضمن هذا المبحث عدة جوانب من بينها:

أولا: طلبهُ للعلم وشيوخه

تلقى ابن ناجي التنوخي تعليمه في مدينته القيروان، وكان قد اعتنى به كما أسلفنا عمه خليفة بن ناجي (الدباغ، 1426هـ،2005م ،ج4،ص193)، وحرص على تلقيه مبادئ الفقه، فقرأ عليه القران وعلى الشيخ الفقيه ابي محمد عبد السلام الصفاقسي (هو أبو محمد عبد السلام الصفاقسي، شيخ ابن ناجي ومؤدبه، ينظر: الدباغ، 1426هـ،2005م ،ج4،ص195).

ذكر ابن ناجي ان عمه خليفة بن ناجي كان يحفزه على حفظ القران الكريم عن طريق إعطائه درهما عن كل سورة يحفظها (الدباغ، 1426هـ،2005م ،ج4،ص195)، فظهرت عليه بوادر الذكاء والنجابة منذ صغره مما أدى الى تفرس شيخه أبا عبد الله محمد الفاسي (هو أبو عبدالله محمد بن ابي يحيى ابي بكر الفاسي، ت: 777هـ، ينظر: الدباغ، 1426هـ،2005م ،ج1،ص187) فيه ان يكون مالكا صغيرا (الدباغ، 1426هـ/2005م،ج4، ص188_ 199). ويؤيد ذلك ما ذكره ابن ناجي عن نفسه وهو ابن خمسة عشر سنة عندما استحضر جوابا لمسالة في الاستخلاف مالم يستحضره غيره من الجالسين ومن بينهم شيخه القاضي ابن قليل الهم (هو الشيخ

القاضي أبو عبدالله بن محمد بن قليل الهم ت:802هـ، ابن مخلوف، 1424هـ/2003م،ص227)، الذي كان حاضر المجلس.

كان ابن ناجي قانعا بما حصل عليه من علم في القيروان حيث لم تكن لديه تطلعات سياسية، وانما كان راغبا في العلم اخذا وبذلا (الدباغ، 1426هـ/2005م، ج4، ص259)، ولكن شيخه عبيد الغرياني (هو أبو سمير عبيد بن يعيش الغرياني ت:805هـ، شيخ ابن ناجي. الدباغ، 1426م/2005م ،ج4، ص252) نصحه والح عليه ان يرحل الى تونس لمزيد التلقي من العلم، دليل ذلك ما أورده ابن ناجي نفسه بقوله:

"فوقع بتكرره في قلبي، فتحرك خاطري للمشي لتونس، فكان في اشارته بركة عظيمة، فأقمت فيها أربعة عشرة عاما مجتهدا في الفروع ليلا ونهارا اتعلم واعلم" (الدباغ، 1426هـ/2005م، ج4، ص259).

عُرف عن ابن ناجي التنوخي سرعة البديهة وكثرة الحفظ وسعة العلم، حتى سمي بحافظ المذهب، وكان مهابا ذو وقار من كل من يراه، وكان كثيرا ما يجلس على دكانة علوه فاذا مرَّ به راكب نزل من دابته والبعض منهم يرجع الى طريق اخر ويمر خجلا ولمّا علم ابن ناجي بذلك صار يرجع الى منزله.(الكتاني، 1970م ، ص9). كما انه كان يعكف على صلاة الليل كثيرا لزيارته لدار ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني ويطيل العكوف بها عند قبره، وقد حفظ فيها الكثير من مختصر ابن الحاجب، وكان من صغره وهو يتعلم ينوي ان يضع شرحا على رسالة ابن ابي زيد القيرواني وقد توفق لذلك فشرحها وهو بتونس وطُبع ذلك الشرح. (الكتاني، 1970م ، ص9).

نشأ ابن ناجي في القيروان في بيئة وافرة بالعلماء والمشايخ، فتتلمذ على يد الكثير من علمائها واخذ عنهم قبل رحلته العلمية الى تونس، وكان من بين الشيوخ الذين اخذ عنهم:

1_ الشبيبي (ت:782هـ/1380م)

هو عبدالله بن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي القيرواني، المقرئ الفقيه، الراوية المشارك في علوم الحساب والفرائض، والتنجيم في علم الأوقات. (محفوظ، 1994م، ج3، ص145). اخذ عنه ابن ناجي واثنى عليه كما انه اكثر من النقل عنه في شرحه على الرسالة وعلى المدونة، توفي في اثنا عشر صفر ودفن بالقيروان بإزاء قبر عبدالله بن ابي زيد داخل القيروان. (التنبكتي، 2004، ص224).

2_ البرزلي (833هـ_1429م)

هو أبو الفضل أبو القاسم احمد بن محمد بن المعتل البلوي المعروف بالبرزلي القيرواني، من اعلام المالكية في العصر الحفصي، ويلقب بشيخ الإسلام، قرأ على الفقيه المحدث الراوية الخطيب محمد بن مرزوق التلمساني

شيئا من الصحيحين، والشاطبيين (حرز الاماني وعقلية اتراب القصائد) والدرر اللوامع لابن بري وغيرها. (محفوظ، 1994،ج3، 87؛ ابن القاضي، 1973م ،ج3، ص282؛ السخاوي، 1416هـ،1995م، ج2،ص302).

من تلامذته ابن ناجي التنوخي، وحلولو، والرصاع، وعبد الرحمن الثعالبي الجزائري، وابن مرزوق التلمساني الحفيد وغيرهم، تولى الامامة والخطابة بجامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة. (محفوظ، 1994م ،ج1،ص88).

3_ الغبريني (ت: 813هـ/1410م)

عيسى بن احمد بن محمد الغبريني، قاضي الجماعة بتونس وامامها، وهو خطيب الجامع الأعظم بعد ابن عرفة، كان فاضلا دينا، قال عنه تلميذه ابن ناجي: "هو ممن يظن به حفظ المذهب دون مطالعة" اخذ عن ابن عرفة وغيره، ومن تلامذته ابن ناجي التنوخي، واحمد القلشاني، وعمر القلشاني وغيرهم. (التنبكتي،2004م، ص297؛ نويهض، 1440هـ، 1980م، ص250). اختلفت الروايات في وفاته، بعضهم ذكر انه توفي سنة (813هـ/1410م) والبعض الاخر قال انه توفي سنة (815هـ/1412م)، اما الشيخ السخاوي فذكر انه توفي سنة (816هـ/1413م) . (السخاوي، 1424هـ،2003م ،ج6، ص151).

4_ الزعبي (ت:833هـ/ 1429م)

هو أبو يوسف يعقوب بن ابي القاسم الزعبي التونسي، قاضي الجماعة بها بعد الغبريني الامام المتفنن العلامة الفاضل الفقيه العمدة القاضي العادل، وهو من اكابر أصحاب ابن عرفة واخذ عنه وبه انتفع، اخذ عنه الشيخ ابن ناجي التنوخي وأكثر من النقل عنه في تآلفيه، وأبو زيد الثعالبي وأبو القاسم القسنطيني وأبو زيد الغرياني. (ابن مخلوف، 1424هـ/ 2003م،ج1،ص351؛ الدباغ، 1426هـ/2005م ،ج4،ص166). توفي سنة (833هـ/1429م) من ذي الحجة .(ابن مخلوف، 1424هـ/ 2003م ،ج1،ص351).

ثانيا: تلاميذ الشيخ ابن ناجي التنوخي

أمضى ابن ناجي رحمه الله تعالى عمره في التعليم، وتصدى للتدريس سواء في بدايات تواجده الأولى في القيروان ام بعد رحلته الى تونس، فضلا عن انقطاعه للتدريس في العقدين الأخيرين من عمره في بلده القيروان، ومع ذلك فأن كتب التراجم لم تذكر أسماء تلامذة ابن ناجي التنوخي، بخلاف ما توسعت فيه بذكر شيوخه، سوى تلميذه أبو العباس احمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليتي، الذي عرف بحلولو. (التنبكتي، 2004م ،ص127_129؛ محفوظ، ،1994م ج2، ص165؛ الزركلي، 2002م ج1، ص147).

ومما لا شك فيه ان لابن ناجي التنوخي الكثير من طلبة العلم ممن تتلمذ على يده لطول باعه في التدريس والوعظ وبذل العلم، فضلا مما ألفه من تآليف قيمه، ودليل ذلك ما أورده التنوخي نفسه في معالم الايمان بقوله بعد ذكره لتآلفيه منها شرح الرسالة، وشرح التفريع، وشرح التهذيب.

"وكل ذلك ينقله طلبتي بين يدين ويُنقل في مواعيد اصحابنا" (الدباغ،1426هـ، 2005م ج3، ص119).

وسنذكر ترجمة مقتضبة لتلميذه حلولو حسب ما أوردته كتب التراجم والطبقات، منها ما جاء في نيل الابتهاج بانه احمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليتي عُرف بحلولو القروي، له شرحان على المختصر كبير في ستة اسفار وقفت على أجزاء منه فيه أبحاث وتحرير، يعتني بنقل التوضيح وابن عبد السلام وابن عرفة ويبحث معهم وينقل الفقه المتين. وشرح اخر مختصر في سفرين، وله أيضا شرحان على أصول السبكي وقفت على الصغير في سفر حسن مفيد، ومختصر نوازل البرزلي في سفر. (التنبكتي، 2004م، ص127).

ثالثا: مؤلفات الشيخ ابن ناجي التنوخي

للشيخ ابن ناجي التنوخي العديد من المصنفات والاثار العلمية القيمة وجميعها معول عليها في المذهب . (ابن مخلوف،1424هـ، 2003م ج1، ص245). وسنحاول في هذا الجانب بيان هذه المصنفات مع ذكر الأهمية العلمية لكل منها وعلى النحو الاتي:

1_ كتاب الشرح الكبير على تهذيب المدونة للبراذعي

يعرف هذا الكتاب بالشرح الشتوي لمؤلفه ابن ناجي التنوخي، ووصف بانه من أنفس الكتب في الفقه المالكي لتحريره العمل التونسي مع بسطات تاريخية (عبد الوهاب، 1990م، ج1، ص778)، وقد ذكر صاحب كتاب العمر ان لهذا الشرح مخطوطات كثيرة، ولكن يصعب جمع نسخة تامة منها، كما عدد أماكن وجودها في تونس والقيروان (عبد الوهاب، 1990م، ج1، ص778_779).

ويوصف هذا الشرح بالكبير لأنه شرح المدونة بشرحين أحدهما توسع فيه، ويذكر مترجموه انه في أربعة اسفار، وثانيهما أوجز فيه، وهو في سفرين ضخمين يسمى الأول بالشتوي والثاني بالصيفي، اما الصيفي فيوجد تاما بخزانة المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر، واما الشتوي فانه غير تام، واتم نسخة منه كانت في خمسة أجزاء متوالية، لكن من المؤسف انها خرجت من تونس (لعظوم، 1972م ، ص120)، فهو في أكثر من أربعة اسفار. كما توجد أجزاء في المكتبة الوطنية الأول تحت عدد (12517) والثاني منه تحت عدد (12510)، وهناك أجزاء اخر. كما ان هناك نسخة أخرى أكمل مما في المكتبة الوطنية في ملك شقيقي الشيخ احمد المهدي النيفر في أجزاء. (نيفر، 1972م ، ص120_121).

وعلاوة على ما تقدم ان هذا الشرح يعين على فهم تهذيب المدونة للبراذعي الذي كان في العزم طبعه في المغرب. والتهذيب للمدونة هو أصل الأصول للمذهب المالكي، وكل ما أُلف متفرع عليه فالعناية بالتهذيب وما تعلق به عناية بالأصول الأساسية. (نيفر، 1972م ، ص121).

2_ الشرح الصغير على تهذيب المدونة للبراذعي

ويعرف بالشرح الصيفي، ويقع في جزأين ضخمين (عبد الوهاب، 1990م، ج1، ص780).

3_ كتاب شرح رسالة ابن ابي زيد القيرواني

وهو اول ما أُلف، وأول ما طبع من كتبه، وان كان لم يبلغ في قيمته مبلغ الكتب الأخرى لتقدم عهد تأليفه ويدل على ذلك قول ابن ناجي نفسه:

" فاذا وجدت في التأليف بعض تقصير في حفظ المذهب فطالعة في شرح التهذيب تجده على أكمل وجه" (الدباغ، 1426هـ،2005م ،ج3، ص119).

ذكر ابن ناجي في مقدمة كتابه شرح على متن الرسالة للأمام ابي زيد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي زيد القيرواني (ت: 386هـ/996م) انه قال:

" لما كثر اقرائي لرسالة الشيخ الفقيه العالم العامل الورع ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني استخرت الله في وضع تعليق يعين الناظر على ما يتعلق بما تكلم عليه الشيخ من اقوال في المسألة وتتميم لما نطق به الشيخ من ظاهر كلامه الى غير ذلك من الفوائد فمهما عبرت ببعض شيوخنا فهو الشيخ الفقيه العالم الصالح التقي الزاهد أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح المجاور والمرحوم ابي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي عرّفه الله الخير في الدنيا والاخرة ، ومهما عبرت به فأكثره من تأليفه المنسوب اليه بعضه تلقيته من بعض من لقيناه واقله سمعته منه مشافهة، نسأل الله تعالى الاعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وصل الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما". (التنوخي، 1428هـ، 2007م، ص5).

اهتم العلماء بهذا الكتاب اهتماما كبيرا وتجلى ذلك في اعتماد الكثيرين منهم عليه، والنقل منه والاحالة عليه، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين اعتمدوا عليه أبو الحسن علي المنوفي، وأبو العباس احمد زروق، وأبو عبد الله النتائي وغيرهم. (العمرواي، 1440_1441هـ، 2018_2019م، ص8).

وممن اطلع على هذا الكتاب القيم سيجده بهذا الاهتمام من لدن العلماء فقد سلك فيه أبو القاسم بن ناجي منهجا فريدا، وأوضح المعالم وبيّن الصورة، وقد سار فيه على نسق بديع مرتب، فهو يورد قول الشيخ ابي محمد بشكل مميز، ثم يشرح ويناقش، ويصحح ويضعف، ويقبل ويرد، وهو في ذلك كله يستعمل الفاظا لا غموض فيها

ولا ابهام، ويأتي بعبارات لا لبس فيها، وتظهر مهاراته العالية، وقدرته الفائقة من خلال استحضاره لأقوال أئمة المذهب واعلامه، وتتضح ملكته الفقهية وتبرز قدرته على التشهير والترجيح والتصويب والتصحيح، ثم ان المتتبع لمنهج وطريقة ابن ناجي يدرك بوضوح انه امام عالم تخصص فعلا في شرح أمهات المذهب، وعلى المام تام بالمتن المشروع (الرسالة)، وعلى دراية فائقة بجزئياته ووقائعه، وعلى علم دقيق بما كتبه الشيخ أبو محمد بن ابي زيد في مؤلفاته الأخرى، كالنوادر والزيادات، وهو في كل هذا بدأ بأصول الدين واتبعه بالفروع الفقهية بشقيها العبادات والمعاملات، ثم ختم ذلك بالبواب المتعلقة بالآداب. (العمرواي،1440_1441هـ ،2018_2019م، ص9)

4_ شرح التفريع لابن الجلاب

الفه ابن ناجي التنوخي قبل شرحه الكبير على التهذيب وسال الله ان يتمم عليه بإكماله (عبد الوهاب، 1990م، ج1، ص780). قال عنه ابن ناجي:" وصنفت بعده (أي شرح الرسالة) شرحا على تأليف الشيخ ابي القاسم بن الجلاب وذلك في ثلاثة اسفار" (الكاسح،2009_2010م، ص58).

ذكر الدمياطي في تحقيقه لكتاب شرح التفريع لابن ناجي التنوخي قائلا:"

فهذا شرح كتاب التفريع لابن الجلاب، من تأليف علامة زمانه الشيخ المحقق المدقق ابي القاسم بن ناجي رحمة الله عليه، يسر الله لنا تحقيقه واخراجه للنور، وهذا الشرح هو اول شرح يُطبع لكتاب التفريع وقت كتابة هذه السطور وهذا من فضل الله تعالى ومنّه علينا، والا فنحن مع موعد ان شاء الله تعالى مع شرحين اخرين لكتاب التفريع، هما قيد العمل يسر الله لنا تمامهما على خير، امين" (ابن ناجي، 1439هـ،2018م، ص5).

وذكر الدمياطي ان شرح ابن ناجي التنوخي على كتاب التفريع من أعظم وأفضل شروح هذا الكتاب وهو جدير بالاهتمام قراءة ودراسة وتدريسا. (ابن ناجي، 1439هـ،2018م، ص5).

وكتاب التفريع هذا لمؤلفه ابن الجلاب عبيد الله بن الحسن بن الحسين، وقد اشتغل الناس كثيرا بهذا الكتاب، وعُوِّل عليه كثيرا من المالكيين وهو كثير النفع. (ابن ناجي، 1439هـ، 2018م، ص8).

يعتبر هذا الكتاب من اجود المختصرات في المذهب المالكي وأقدمها، ومن يوم ان خرج ورآه الطلبة قاموا عليه حفظا ومدارسة، وقام عليه الشيوخ تدريسا وشرحا، وله عدة شروحات ومختصرات. (ابن ناجي، 1439هـ، 2018م ،ج1، ص12_13).

اما عن منهج ابن ناجي التنوخي في كتاب التفريع لابن الجلاب فنلاحظ انه لم يسلم لكل ما أورده ابن الجلاب بل ناقشه وقدم عليه استدراكات، واتهم النقص الحاصل في بعض المسائل الواردة فيه، كما حرص ابن ناجي على

المقارنة بين المدونة وكتاب التفريع في عدد كبير من المسائل الواردة في كتاب التفريع، فضلا عن حرص ابن ناجي في هذا الشرح على لفت انتباه القارئ الى مدى الاتفاق والاختلاف الحاصل في كلام ابن الجلاب نفسه بقوله:

" ... وهذا يوافق ما قاله... وهذا يوافق لما قاله وهكذا..." (ابن ناجي، 1439هـ،2018م، ج1، ص14_16).

ولهذا الشرح نسختين خطيتين معتمدتين في التحقيق، النسخة الأولى منه نسخة تامة وخطها مغربي جيد، للناسخ احمد بن علي بن محمد بن علي رحمه الله تعالى (ت:941هـ/1534م)، اما النسخة الثانية فهي أيضا نسخة تامة، وخطها مغربي جميل حسن، تقع في محفوظات المكتبة الوطنية بتونس، للناسخ أبو عبد الله محمد الدقل رحمه الله تعالى(ت:1005هـ/1597م). (ابن ناجي، 1439هـ،2018م، ج1،ص17).

5_ كتاب معالم الايمان في معرفة علماء القيروان

أكمل به ابن ناجي التنوخي أصل ابي زيد الدباغ، وأضاف له تراجم العلماء والصلحاء الذين جاؤوا بعد الدباغ الى عصره. (محفوظ، 1994م ،ج5، ص14؛ العمر، 1425هـ،2005م ،ج2، ص780).

الخاتمة

يعد ابن ناجي احد العلماء البارزين من علماء المغرب الإسلامي، الذي عاش في القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي). برز في الفقه المالكي، فكان من كبار علماء المالكية في القيروان. ومن خلال هذا البحث تمكنت من الوصول الى بعض النتائج فيما يخص حياة ابن ناجي العلمية في القيروان، حيث اثمر البحث عن عدة نتائج من بينها:

1_ عاش ابن ناجي التنوخي في القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، في مدينة القيروان التي تعد من المراكز المهمة في بلاد الغرب الإسلامي.

2_ تميزت الحياة العلمية في القيروان في عهد ابن ناجي التنوخي بازدهارها وتمتعها بحيوية لافتة، نظرا لحلقات العلم التي كانت تقام فيها في كافة المجالات منها في الحديث والفقه والنحو والتصوف.

3_ ساهم ابن ناجي التنوخي في احياء الحركة الفقهية، حيث اخذ عنه العديد من طلبة العلم.

4_ نشأ ابن ناجي التنوخي تنشئة دينية، كما وتلقى تعاليمه الأولى على يد عمه خليفة بن ناجي التنوخي، واخذ عن الكثير من الشيوخ والعلماء منهم الشيخ الشبيبي والشيخ البرزلي وابن عرفة والورغمي.

5_ لقب ابن ناجي التنوخي بحافظ المذهب، نظرا لما عرفه من سرعة البديهة وكثرة الحفظ وسعة الفهم.

6_ اهتم امراء الدولة الحفصية بالحركة العلمية وازدهارها في القيروان، وكان من اهم هذا الازدهار انشاء العديد من المدارس والزوايا المهتمة بأعداد طلبة العلم وتخريج القضاة والخطباء.

7_ خلّف ابن ناجي التنوخي العديد من المؤلفات العلمية في كافة المجالات منها في الفقه والتفسير والنحو والصرف.

قائمة المصادر والمراجع

- التنوخي (1428هـ/2007م). قاسم بن عيسى بن ناجي. (ت:837هـ/1434م). شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة للإمام ابي زيد القيرواني المتوفى (386هـ)، اعتنى به: احمد فريد المزيدي، ط1،بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- الحموي (1995م). شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت. (ت:626هـ/1229م). معجم البلدان، ط2، بيروت، دار صادر.
- الدباغ (1426هـ/2005م). ابي زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري. (ت:696هـ/1297م). معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- السمعاني (1328هـ). أبو اسعد عبد الكريم بن محمد. (ت:562هـ/1167م). الانساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي،ط1،حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثماني.
- ابن ناجي (1439هـ/2018م). (قاسم بن عيسى. (ت: 873هـ/1434م). أبو الفضل الدمياطي احمد بن علي، ط1،بيروت، لبنان، دار ابن حزم.
- برنشفيك (1406هـ/1986م). تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ترجمة: احمد الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- التنبكتي (2004م). احمد بابا. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: علي عمر، القاهرة، د. د.
- الزركشي (د. ت). محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط1،د .م، مصبعة الدولة التونسية.
- الزركلي (2002م). خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام، ط15، د. م، دار العلم للملايين.
- الكتاني (1970م). محمد بن صالح بن عيسى، تكملة الصلحاء والاعيان في أولياء القيروان، تحقيق: محمد العنابي، ط1،تونس، مطبعة الوسط.

- نويهض (1400هـ/1980م). معجم اعلام الجزائر، ط2، بيروت، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- النيفر (1972م). محمد الشاذلي، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقه، تونس، دار الكتب الوطنية.
- عبد الوهاب (1425هـ/2005م). حسن حسني. العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، تحقيق: محمد العروسي وبشير البكوش، ط1،بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- محفوظ (1994م). محمد. تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- ابن مخلوف (1424هـ/ 2003م). محمد بن محمد بن عمر. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية.
- مقديش (1988م). محمود. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحقيق: علي الزاوي ومحمد محفوظ، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- المكناسي (1973م). احمد ابن القاضي. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة.
- الكاسح، عبد الحكيم ميلاد، الشرح الكبير على تهذيب المدونة للبراذعي، (438هـ) للقاضي ابي الفضل ابي القاسم عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني التونسي، (ت:839هـ)، كتاب الطهارة دراسة وتحقيق، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه الإسلامي، الجامعة العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، جامعة مصراته، كلية الآداب والعلوم _الحمس/ قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية_ شعبة الدراسات الإسلامية، 2009_2010م.
- العمراوي، عبد المجيد، شرح الامام ابن ناجي (839هـ) على رسالة ابي زيد القيرواني، (386هـ) من بداية الكتاب الى نهاية باب الحج، أطروحة دكتوراه، المملكة العربية ، جامعة سيدي محمد عبدالله اسايس_ فاس، 1440_1441هـ/ 2018_2019م).

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Al-Tanukhi (1428 AH / 2007 CE). Qasim ibn ‘Isa ibn Naji (d. 837 AH / 1434 CE). Sharh Ibn Naji al-Tanukhi ‘ala Matn al-Risala by Imam Abu Zayd al-Qayrawani (d. 386 AH). Edited by Ahmad Farid al-Mazidi. 1st ed., Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Al-Hamawi, Yaqut ibn ‘Abd Allah al-Shihab al-Din Abu ‘Abd Allah (1995 CE). (d. 626 AH / 1229 CE). Mu‘jam al-Buldan. 2nd ed., Beirut: Dar Sadir.
- Al-Dabbagh, Abu Zayd ‘Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Ansari (1426 AH / 2005 CE). (d. 696 AH / 1297 CE). Ma‘alim al-Iman fi Ma‘rifat Ahl al-Qayrawan. Edited by ‘Abd al-Majid Khiyali. 1st ed., Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Al-Sam‘ani, Abu Sa‘d ‘Abd al-Karim ibn Muhammad (1328 AH). (d. 562 AH / 1167 CE). Al-Ansab. Edited by ‘Abd al-Rahman ibn Yahya al-Mu‘allimi. 1st ed., Hyderabad: Majlis Da’irat al-Ma‘arif al-‘Uthmaniyya.
- Ibn Naji, Qasim ibn ‘Isa (1439 AH / 2018 CE). (d. 873 AH / 1434 CE). Abu al-Fadl al-Dimyati Ahmad ibn ‘Ali. 1st ed., Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm.
- Brunschvig (1406 AH / 1986 CE). History of Ifriqiya during the Hafsid Period. Translated by Ahmad al-Sahili. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Tinbukti, Ahmad Baba (2004 CE). Nayl al-Ibtihaj bi-Tatriz al-Dibaj. Edited by ‘Ali ‘Umar. Cairo: n.p.

- Al-Zarkashi, Muhammad ibn Ibrahim (n.d.). Tarikh al-Dawlatayn al-Muwahhidiyya wa al-Hafsidiyya. 1st ed., n.p., Tunisian State Printing.
- Al-Zirikli, Khayr al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad (2002 CE). Al-A‘lam. 15th ed., n.p., Dar al-‘Ilm li al-Malayin.
- Al-Kattani, Muhammad ibn Salih ibn ‘Isa (1970 CE). Takmilat al-Sulaha’ wa al-A‘yan fi Awliya’ al-Qayrawan. Edited by Muhammad al-‘Anabi. 1st ed., Tunis: Al-Wasat Press.
- Nuwayhid (1400 AH / 1980 CE). Dictionary of Algerian Notables (Mu‘jam A‘lam al-Jaza’ir). 2nd ed., Beirut, Lebanon: Nuwayhid Cultural Foundation for Authorship, Translation, and Publishing.
- Al-Naifer, Muhammad al-Shadhili (1972 CE). Biographies of Khalil al-‘Adhum and the Approximate Methods of Jurisprudence. Tunis: National Library Press.
- ‘Abd al-Wahhab, Hassan Husni (1425 AH / 2005 CE). Al-‘Umr fi al-Musannafat wa al-Mu’allifin al-Tunisiyyin. Edited by Muhammad al-‘Arusi and Bashir al-Bakkush. 1st ed., Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- Mahfuz, Muhammad (1994 CE). Biographies of Tunisian Authors (Tarajim al-Mu’allifin al-Tunisiyyin). 2nd ed., Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- Ibn Makhluf, Muhammad ibn Muhammad ibn ‘Umar (1424 AH / 2003 CE). Shajarat al-Nur al-Zakiyya fi Tabaqat al-Malikiyya. Annotated by ‘Abd al-Majid Khiyali. 1st ed., Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

- Maqdish, Mahmoud (1988 CE). Nuzhat al-Anzar fi ‘Aja’ib al-Tawarikh wa al-Akhbar. Edited by ‘Ali al-Zawi and Muhammad Mahfuz. 1st ed., Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Miknasi, Ahmad ibn al-Qadi (1973 CE). Jadhwat al-Iqtibas fi Dhikr Man Hall min al-A‘lam bi-Madinat Fas. Rabat: Dar al-Mansur Printing.
- Al-Kasah, ‘Abd al-Hakim Milad. Al-Sharh al-Kabir ‘ala Tahdhib al-Mudawwana by al-Baradh‘i (438 AH) by Qadi Abu al-Fadl Abu al-Qasim ‘Isa ibn Naji al-Tanukhi al-Qayrawani al-Tunisi (d. 839 AH), Book of Purification – Study and Verification. Master’s thesis in Islamic Jurisprudence, Al-‘Arabiyya al-Libiyya al-Sha‘biyya al-Ishtirakiyya University, Misrata University, Faculty of Arts and Sciences, Department of Arabic Language and Islamic Studies, Islamic Studies Division, 2009–2010 CE.
- Al-‘Umrawi, ‘Abd al-Majid. Sharh al-Imam Ibn Naji (839 AH) ‘ala Risalat Abi Zayd al-Qayrawani (386 AH), from the Beginning of the Book to the End of the Chapter on Hajj. PhD Dissertation, Kingdom of Morocco, Sidi Mohammed Ben Abdellah University, Fez, 1440–1441 AH / 2018–2019 CE.